وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية/ قسم التاريخ

إسهامات الأطباء العرب في الحضارة العربية الإسلامية
(علي بن رضوان إنموذجاً)

بحث تقدّم به الطالب (أوراس عبد الحسين مهدي)، وهو جزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في التاريخ.

أشراف الأستاذ الدكتور

علي عبد مشالي العكيلي

1439 هـ **2018 م**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

سورة الحجرات :

اية 13

شكر وتقدير

بعد أن وفقني الله في إنجاز هذا الجهد المتواضع فلابد من أن أقف وقفة شكر وامتنان إلى أستاذي المشرف الذي تعدى حدود واجبات المشرف كثيرا، و أنار طريقي بتوجيهاته الرشيدة و آرائه السديدة، وارفد بحثي بمصادر مكتبته فأغناني كثيرا ووفر لي جهدا كبيرا فجزاه الله عني خير الجزاء ووفقه لما يرضاه، وابلغه غايته ومبتغاه .

ولا يفوتني أن أتقدم بوافر شكري إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث ولاسيما العاملين في المكتبات العامة. وكذلك أصدقائي في الدراسة الذين فضلهم لا ينسى لما بذلوه من جهد كبير .

الباحث

الإهداء

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب
إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة
إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم
إلى القلب الكبير ..والدي العزيز

إلى من أرضعتني الحب والحنان
إلى رمز الحب وبلسم الشفاء
إلى القلب الناصع بالبياض..والدتي الحبيبة

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي.. إخوتي
اهدي هذا المجهود

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية	2
الإهداء	3
الشكر والتقدير	4

المحتويات	5
المقدمة	6
المبحث الأول : سيرته	8
المبحث الثاني : مؤلفاته ومن أشار إليها	15
المبحث الثالث : إسهاماته في تطور النهضة الأوربية	23
الخاتمة	30
المصادر	31

المقدمة

تناولت موضوع ((إسهامات الاطباء العرب في الحضارة العربية الإسلامية)) علي بن رضوان انموذجاً، وهو من المواضيع المهمة، وذلك لكون علم الطب أحد أهم العلوم العقلية، والمرتبطة بحياة الإنسان وحفظ صحته وسلامته، ولدراسة الجوانب التاريخية والكشف عن العمق الحضاري الذي أنجزه الأطباء العرب والمسلمين، وما قدمته العقول العربية المسلمة وغير المسلمة على حد سواء للنهوض بالعلوم الطبية المختلفة، فضلا عن أن تراثنا العربي الإسلامي قد زخر بالعلوم والإنجازات العلمية المتنوعة .

ومما لا شك فيه أن علم الطب من أوائل المعارف والعلوم التي عرفها أو مارسها الإنسان منذ القدم عن غريزة ورغبة منه في التخلص مما يعانيه من الألم، فسعى ذلك الإنسان جاهدا للبحث عن كل ما يحفظ صحته وسلامته خوفا من الوقوع في هاوية المرض فتوصل إلى بعض العلاجات النافعة عن طريق الصدفة، وتكرار التجربة حينا، أو من خلال تقليد ما

تفعله الحيوانات حينا آخر، وامتزج الطب في تلك الأيام الغابرة بالدجل والشعوذة .

وقد واصل الخلفاء العباسيون اهتمامهم بالمسيرة العلمية والتراث الزاخر الذي وضع لبنته الأساسية من سبقهم، ولا سيما ميدان الاهتمام بعلم الطب كعلم قائم بذاته، في إطار النهضة العلمية الذائعة الصيت التي وصل إليها العصر العباسي آنذاك وهذا بحد ذاته قد خلف لدينا رغبة لدراسة الموضوع وتوضيح المجالات التي أبدع فيه أطباء ذلك العصر، وابتكاراتهم العلمية والمستوى العلمي الراقي لهم، في إطار الرعاية والاحتضان والدعم الذي تلقوه من خلفائهم، إذ نجد أن الخلفاء كانوا مولعين بحقول متعددة من العلم والمعرفة فنجدهم فتحوا أبواب عاصمتهم الجديدة بغداد أمام العلماء والشعراء والأدباء والأطباء

وخلال كتابتي لهذا البحث واجهت بعض الصعوبات والمعوقات والتي كان لها تأثير واضح في إتمام هذا البحث وإنجازه حتى أهدرت الكثير من الوقت في البحث عن تلك المصادر المبعثرة ولم أستطع الحصول إلا على القليل منها إما لفقدانها أو لتبعثر أجزائها .

المبحث الاول
سيرته

علي بنُ رضوان طبيب بارع، ومُمارِس ماهر، ومؤلِّف غزير الإنتاج، ترك آثاراً طبِّية كثيرة، فقد شارفت مؤلَّفاتُه على المئة بين كتابٍ ورسالة ومقالة وشرح .

اسمه ومولده

هو أبو الحَسَن عليُّ بن رَضوان بن عَلي بن جَعفَر ولد في أواخر القرن الرابع الهجري في منطقة الجيزة قرب القاهرة من أب فقير يشتغل فرّاناً، ولقد توفي والده وهو صغير تاركاً ولده الذي غادر إلى القاهرة في سنّ مبكرة لتعلم شيء من علم النجوم استطاع التكسب به ليتابع تحصيله في علوم الطب[1].

يقول ابن رضوان عن نفسه: (فلما بلغت السنة السادسة أسلمت نفسي الى التعليم، ولما بلغت السنة العاشرة انتقلت إلى المدينة العظمى وأجهدت نفسي في التعليم، ولما أقمت أربع عشرة سنة أخذت في تعلم الطب والفلسفة، ولم يكن لي مال أنفق منه فلذلك عرض لي في التعلم صعوبة ومشقة فكنت مرة اتكسب بصناعة القضايا بالنجوم، ومرة بصناعة الطب، ومرة بالتعليم، ولم أزل كذلك وأنا في غاية الاجتهاد في التعليم إلى السنة الثانية والثلاثين، حتى اشتهرت فيها بالطب) [2].

---

[1] كمال السامرائي، تاريخ الطب, دار المحجة، بيروت، 2008م، ج 2 ص428

[2] عمر فروخ, عبقرية العرب, المكتبة العلمية, بيروت، 1992م , ص89

نشأته

عاش ابن رضوان في ظل الدول الفاطمية في مصر وتعاقب خلال فترة حياته عدة خلفاء، فكان ابن رضوان مجاهداً يشق طريقه بصعوبة متغلباً على ظروف فقره ويتمه المبكر مواصلاً دراسته بنفسه دون تلقيه عن استاذ حتى وصل إلى درجة عالية من الشهرة، وأصبح كبير أطباء الحاكم، وعندها طاب عيشه وكفاه ما يكسبه بالطب فترك التنجيم والعمل به واشتغل فضلا عن التطبيب بالتأليف وشرح مؤلفات من سبقه كجالينوس وارسطوطاليس وأبقراط وغيرهم[1] .

ويقول ابن رضوان: (وكنت منذ السنة الثانية والثلاثين إلى يومي هذا أتصرف في كل يوم في صناعتي بمقدار ما يغني، ومن الرياضة التي تحفظ البدن، وأغتذي بعد الاستراحة من الرياضة غذاء أقصد به حفظ الصحة، وأجتهد في حال تصرفي بالتواضع وغياث الملهوف، وكشف كربة المكروب، واسعاف المحتاج وأجعل قصدي في كل ذلك الالتذاذ بالأفعال والانفعالات الجميلة، ولابد أن يحصل مع ذلك، كسب ماينفق فأنفق منه على صحة بدني، وعمارة منزلي نفقة لا تبلغ التبذير، ولا تنحط إلى التقتير وتلزم الحال الوسطى بقدر ما يوجبه التعقل في كل وقت وأتفقد آلات منزلي فما يحتاج إلى اصلاحٍ أصلحته، ومايحتاج إلى بدل بدلته، وأعد في منزلي مايحتاج إليه من الطعام والشراب والعسل والزيت والحطب، ومايحتاج إليه من الثياب فما فضل بعد ذلك كله صرفته في وجوه الجميل والمنافع مثل اعطاء الأهل والاخوان والجيران) [2]

من آرائه الطبية:

وَضَع عليُّ بن رضوان قواعدَ يجب أن تتوفَّر في الطبيب، وهي[3]:

1 - أن يكونَ تامَّ الخَلق، صحيحَ الأعضاء، حسنَ الذكاء، جيِّد الرويَّة، عاقلاً، ذَكوراً، خيِّر الطبع.

2- أن يكونَ حسنَ الملبس، طيِّبَ الرائحة، نظيفَ البدن والثوب.

3- أن يكونَ كَتوماً لأسرار المرضى، لا يبوح بشيءٍ من أمراضهم.

---

[1] حكمت نجيب عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب, دار الكتب للطباعة, الموصل, 1977م , ص45

[2] قدري حافظ طوقان، العلوم عند العرب, دار مصر للطباعة, القاهرة، 2001، ص52

[3] المصدر نفسه، ص 52.

4- أن تكونَ رغبتُه في إبراء المرضى أكثرَ من رغبته فيما يلتمسه من الأجرة، ورغبته في علاج الفقراء أكثرَ من رغبته في علاج الأغنياء.
5- أن يَكونَ حَريصاً على التَّعليم والمبالغة في منافع الناس.
6- أن يكونَ سليمَ القلب، عفيفَ النظر، صادِقَ اللَّهجة، لا يخطر بباله شيءٌ من أمور النساء والأموال التي شاهدها في منازل الأعلاء، فضلاً عن أن يتعرَّضَ إلى شيء منها.
7- أن يكونَ مأموناً ثقةً على الأرواح والأموال، لا يصف دواء قتَّالاً ولا يعلمه، ولا دواء يُسقِط الأجنَّة، يُعالِج عَدوَّه بنيَّة صادقة كما يُعالِج حبيبَه.
ويُميِّز ما بين المعلِّم أو الأستاذ في الطبِّ والمتعلِّم، فيقول: (المعلِّم لصناعة الطبِّ هو الذي اجتمعت فيه الخصالُ بعد استكماله صناعةَ الطبِّ، والمتعلِّم هو الذي فراسته تدلُّ على أنَّه ذو طبع خيِّر، ونفس ذكيَّة، وأن يكون حريصاً على التعليم، ذكياً، ذَكوراً لما قد تعلَّمه).

أقوال العلماء في ابن رضوان المصري

يقرِّر مؤرخ الإسلام الذهبي أنه "صاحب المصنَّفات، من كبار الفلاسفة الإسلاميين" . ويقول: "الفيلسوف الباهر.... واشتغل في الطب، ففاق فيه، وأحكم الفلسفة ومذهب الأوائل وضلالهم... صنَّف كتابًا في تحصيل الصناعة من الكتب، وأنها أوفق من المعلمين، وهذا غلط، وكان مسلمًا موحِّدًا" [1]

ويقول ابن تغري بردي: "كان من كبار الفلاسفة في الإسلام... كان إمامًا في الطب والحكمة، كثير الردِّ على أرباب فَنِّه"[2] .

ويصفه ابن العماد الحنبلي فيقول: "الفيلسوف صاحب التصانيف كان رأسًا في الطب" [3].

---

[1] **أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ)** ، سير أعلام النبلاء، تحقيق : حسين الأسد، الطبعة الثانية، بيروت، 1982م ،ج 3، ص211

[2] **أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت 874هـ)**، الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1956م،ج 6، ص194

[3] **ابن العماد الحنبلي، (ت 1089هـ)** .شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري، بيروت، 2000، ص 344

وينقل عنه المقريزي المؤرخ فيما سوى الفلسفة والطب، فينقل عنه في شأن هندسة الأهرام المصرية، وفي طبيعة أهل مصر، وفي جغرافية مصر وتاريخها أيضًا، وغير ذلك [1].

إنجازات ابن رضوان المصري الطبية:

كان أبو الحسن علي بن رضوان يبذل جهدًا عظيمًا في محاولته لتشخيص العلَّة عند المريض، ونهج منهجًا رائعًا في فحص المريض، يدلُّ على طول باعه في ميدان العلوم الطبية، لقد اندهش أطباء العصر الحديث من الطريقة التي سلكها ابن رضوان في فحصه لجسم العليل؛ حيث إن طريقته التي كان يطبقها لا تختلف كثيرًا عن الفحص الإكلينيكي المتَّبع في هذه الأيام [2].

وكُتبه في علم الطب لا تحتوي فقط على العلوم والمعارف الطبية، بل زخرت بالجانب التربوي والأخلاقي، ففي أبرز مؤلفاته (النافع في كيفية تعليم صناعة الطب) يتحدَّث عن طريقة تعليم الطب بالنسبة للمتعلِّم، ثم الصفات الواجب توافرها في التلميذ الراغب في دراسة الطب، وعلامات كفاءة الممارس في صناعة الطب[3] .

---

[1] **تقي الدين احمد بن علي المقريزي (ت 845هـ)**، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مطبعة المثنى، بغداد، 1990م، ص 155

[2] نبيل محمد البديري, الطب عند العرب, دار الكتاب العربي, بيروت، 2002م، ص134

[3] المصدر نفسه، ص 134

وفاته

اختلفت الآراء في وفاة ابن رضوان فبينما يقول القفطي أن وفاته كانت سنة 460 هـ[1]، يقول ابن أبي اصيبعة: (وكانت وفاة علي بن رضوان، رحمه الله، في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة بمصر وذلك في خلافة المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله الحاكم) [2].

---

[1] أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت، 646هـ)، اخبار العلماء باخبار الحكماء, دار الكتب العلمية, بيروت، 2005م، ص71 .

[2] أبي العباس احمد بن قاسم ابن ابي اصيبعه (ت668هـ)، عيون الانباء في طبقات الأطباء, دار الكتب العلمية, بيروت, 1998م , ص47

المبحث الثاني
مؤلفاته ومن اشار اليها

كان أبو الحسن علي بن رضوان يبذل جهدًا عظيمًا في محاولته لتشخيص العلَّة عند المريض... ونهج منهجًا رائعًا في فحص المريض، يدلُّ على طول باعه في ميدان العلوم الطبية، لقد اندهش أطباء العصر الحديث من الطريقة التي سلكها ابن رضوان في فحصه لجسم العليل؛ حيث إن طريقته التي كان يطبقها لا تختلف كثيرًا عن الفحص الإكلينيكي المتَّبع في هذه الأيام" ([1]).

وكُتبه في علم الطب لا تحتوي فقط على العلوم والمعارف الطبية، بل زخرت بالجانب التربوي والأخلاقي، ففي أبرز مؤلفاته (النافع في كيفية تعليم صناعة الطب) يتحدَّث عن طريقة تعليم الطب بالنسبة للمتعلِّم، ثم الصفات الواجب توافرها في التلميذ الراغب في دراسة الطب، وعلامات كفاءة الممارس في صناعة الطب([2]) .

شهد مَنْ ترجموا لحياة أبي الحسن بن رضوان بأنه صاحب المصنَّفات، وبأنه كثير الردِّ على أرباب فَنِّه، إلى جانب ما حفلت به حياته من معارك دارت حول رؤيته بأن تَعَلُّم الطب على الكتب أفضل، وبما كان يَتَّصف به من حدَّة في الردِّ والمناظرة والنقد، غير أنه يُشهد له بالخير والدين، فيقول الصفدي: "وفيه تشنيع في بحثه، إلاَّ أنه كان يرجع إلى خير ودين وتوحيد" . ويقرِّر الذهبي ذلك فيقول: "وكان مسلمًا وموحِّدًا"، ولعلَّ هذا ما عناه ابن تغري بردي بقوله: "وكان فيه سعة خُلق عند بحثه" ([3]).

فكان من الطبيعي لرجل تَعَلَّم على الكتب وحدها، وعاش حياة حافلة بالردود أن يحفل تراثه بالمؤلفات والتصانيف، حتى قاربت المائة مُؤَلَّف، واسْتَغْرَقَتْ من ابن أبي أصيبعة سبع صفحات في سردها، إلاَّ أن أغلبها مفقود للأسف . وأهم كتبه قاطبة كتابه (النافع في كيفية تعلم صناعة الطب). ومن مؤلفاته([4]):

---

[1] **البغدادي، أديب التقي**، التاريخ العام، الطبعة الثانية، (دمشق – 1341هـ ص 31

[2] المصدر نفسه ص 31

[3] **التوانسي، الدكتور أبو الفتوح** ، من أعلام الطب العربي، (القاهرة – 1961م ص 90

[4] **الخطابي، الدكتور محمد العربي**، الطب والأطباء، الطبعة الأولى، (بيروت – 1988م ص 62.

- شرح كتاب العرق لجالينوس.

- شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس.

- شرح كتاب النبض الصغير لجالينوس.

- شرح كتاب جالينوس إلى أغلوقن في التأني لشفاء الأمراض.

- شرح كتاب الأسطقسات لجالينوس.

- شرح بعض كتاب المزاج لجالينوس.

- كتاب الأصول في الطب.

- رسالة في علاج الجذام.

- كتاب تتبع مسائل حنين.

- تفسير ناموس الطب لأبقراط.

- تفسير وصية أبقراط المعروفة بترتيب الطب.

- كلام في الأدوية المسهلة.

- كتاب في عمل الأشربة والمعاجين.

وغير هذا من مؤلفات في الطب، ومؤلفات أخرى كثيرة في الفلسفة وغيرها.

ويُعَدُّ ابن رضوان نموذجًا إنسانيًّا فريدًا؛ ففي سيرته التي كتبها عن نفسه، ثم في وصاياه التي أوردها في بعض كتبه نلمس جانب الإنسان القنوع المجتهد المنظَّم، الذي لم ينسَ العبادة والتأمُّل في ملكوت الله، ومحاسبة نفسه على أعمالها، والاهتمام بتغذية جسمه بالغذاء والرياضة، وفعل الخير، وترتيب الوقت بين مصالحه ومصالح أهله ومنافع بيته([1]).
وسنلقي بعض الأضواء على أهم مؤلفاته:

[1] **الخطيب، الدكتور حنيفة**، الطب عند العرب، (بيروت – 1988م) ص 211

كتاب شرف الطب : ([1])

توجد منه نسخة وحيدة في العالم في مكتبة حكيم أوغلو على باشا في تركيا تحت رقم 691 (2) وهو نسخة مخطوطة مكتوبة بالخط النسخي العادي، تقع في تسع أوراق وفي كل ورقه 27 سطراً.

يتألف الكتاب من سبعة أبواب:

1 – الباب الأول: يبحث في منافع الطب ومحاسنه، وهي كثيرة سواء منها في البدن أو النفس أو في اكتساب المال أو اكتساب الرئاسة والكرامة واكتساب ولاية الله عز وجل.

2 – الباب الثاني وعنوانه في شرف صناعة الطب.

3 – الباب الثالث: يخصصه ابن رضوان "لتعليم أبقراط صناعة الطب".

4 – الباب الرابع: "في تعليم جالينوس صناعة الطب".

5 – الباب الخامس: يخصصه ابن رضوان لتعليم أصحاب الكنانيش وفيه يحض الطالب على العودة إلى مصادر الطب الأصلية وعدم الخلود إلى الراحة والاكتفاء بما ذكرته الكنانيش.

6 – الباب السادس: وهو في "تعليم أصحاب التفاسير" أي اصحاب الشروح.

7 – الباب السابع: وهو في تعليم اصحاب الجوامع وهي أيضاً التفاسير، وهو هنا ينتقد بشدة اصحاب الجوامع والتفاسير ويتهمهم بانهم السبب الأعظم في محو محاسن صناعة الطب؛ لأن المتعلمين يتشاغلون بها عن دراسة الكتب الأصلية وتمتلىء أنفسهم اغلوطات وضلالاً.

كتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب :([2])

وهذا المخطوط يحتوي فقط على المقالة الأولى من الكتاب وتقع في (39) ورقة حجمها 20 ´30 سم وعدد الأسطر في الصفحة (20) سطراً مكتوبة بخط نسخي جيد، ويبدأ بقوله "بسم الله الرحمن الرحيم، المقالة

---

[1] جزماتي حسام، إضاءات جديدة حول ابن رضوان المصري وكتابه شرف الطب، مكتبة النهضة **العربية**)بغداد 1988م) ص 27 ص 65.

[2] قطاية سلمان، الطبيب العربي علي بن رضوان، 91

الأولى من كتاب النافع في صناعة الطب تصنيف أبي الحسن علي بن رضوان المصري" وتتألف من ثمانية ابواب:

1 - الباب الأول: في سبب وضع هذا الكتاب، حيث يقول أن سبب تأليف هذا الكتاب هو تجنيب الطلاب المشقة التي عاناها هو نفسه، ولكي يضع خبرته تحت تصرف كل من يريد.
2 - الباب الثاني: في كيفية تعليم القدماء صناعة الطب، فيتكلم فيه عن نشأة الطب والعلوم الطبية وتطورها وكيفية تناقلها.
3 - الباب الثالث: في الأسباب الماحية لمحاسن صناعة الطب؛ ويرجع ذلك إلى رداءة من ينتحلها من الأطباء والصيادلة.
4 - الباب الرابع: في أغراض كتب أبقراط ونحو تعليمه.
5 - الباب الخامس: في كيفية تعليم جالينوس، ويشرح فيه أن جالينوس شرح ما دونه أبقراط واذهب عنه الشك والالتباس، ودافع عن جالينوس دفاعاً شديداً.
6 - الباب السادس: فيما ينبغي أن يتقدم تعليم صناعة الطب، حيث ينبغي قبل تعلم الطب دراسة المنطق والحساب والهندسة.
7 - الباب السابع: في الطريق النافع في تعليم صناعة الطب، حيث يجب دراسة كتب جالينوس حسب ما رتبها هو أو حسب طريقة مدرسة الاسكندرية.
8 - الباب الثامن: في اقتصار الاسكندرانين على عشرين كتاباً أربعة من كتب أبقراط وستة عشر من كتب جالينوس .

كتاب دفع مضار الأبدان بأرض مصر:([1])

مخطوطة موجودة في دار الكتب المصرية تحت الرقم (106) طب، وتقع في (22) ورقة أبعادها 20 ´20 سم مكتوبة بخط نسخي وثلث وتحتوي في كل صفحة على (25) سطراً، وتبدأ بقوله" بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد. أما بعد هذا كتاب علي بن رضوان في دفع مضار الأبدان بمصر، قال علي بن رضوان قصدنا أن نلخص الحيلة

[1] قطاية سلمان، الطبيب العربي علي بن رضوان، لمؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع, 1984،ص 100

في دفع مضار الابدان بأرض مصر ويجب ضرورة أن نقدم أسباب المضار كما هي..." وهي مؤلفة من خمسة عشر فصلاً:

1 - الفصل الأول: وهو في صفة أرض مصر ومزاجها: حيث يصف مصر جغرافياً من حيث الأرض والسكان.
2 - الفصل الثاني: في صفة اختلاف هواء أرض مصر ومايتولد فيها.
3 - الفصل الثالث: في الأسباب الستة المحيطة بالصحة والمرض بأرض مصر، وهذه الأسباب هي (الهواء المحيط بأبدان الناس، مايؤكل ويشرب، الحركة والسكون، النوم واليقظة الاحتقان والاستفراغ، الأحداث النفسانية).
4 - الفصل الرابع: في فصول السنة بأرض مصر.
5 - الفصل الخامس: في أن أكثر ماأعطاه ابن الجزار في الباب الأول من كتابه، أن العلة في مرض الذين وفدوا من المغرب إلى مصر هو كثرة اختلاف هواء مصر.
6 - الفصل السادس: في اختصاص المدينة الكبرى بمصر في هوائها وجميع أحوالها، وفيه يتكلم عن المدن الكبرى في مصر وهي الفسطاط والقرافة والجزيرة والقاهرة والجيزة.
7 - الفصل السابع: في اسباب الوباء وفيه يقول أن أسباب الأمراض الوافدة إلى مصر هي تغير كيفية الهواء، وتغير كيفية الماء، وتغير كيفية الغذاء، وتغير كيفية الأحداث النفسانية.
8 - الفصل الثامن: في إعادة ما تقدم على طريق الجملة.
9 - الفصل التاسع: في الحيلة الكلية في حفظ الصحة ومداوة الأمراض.
10 - الفصل العاشر: فيما ينبغي للطبيب أن يفعله بأرض مصر.
11 - الفصل الحادي عشر: في صفة تدبير الأبدان بمصر.
12 - الفصل الثاني عشر: فيما يصلح رداءة الماء والغذاء بأرض مصر.

المبحث الثالث
إسهاماته في تطور النهضة الأوربية

اهتم علي بن رضوان بمعاينة المرض والتعرف عليه، والنظر إلى أعضاء المريض وبشرته، وتفقد أعضائه الداخلية والخارجية وطريقة نظره وكلامه ومشيته، والتعرف على نبض قلبه وعلى مزاجه عن طريق توجيه الأسئلة إليه، وحدد ابن رضوان من واجبات ومن الجدير بالذكر، أن معظم مؤلفات ابن رضوان المصري التي عددها لنا ابن أبي أصيبعة هي في عداد المفقودات أو مهمل في ظلمات الأقبية كغيرها من الكم الهائل من المخطوطات التي تركها لنا الأجداد وتستصرخ هممنا ومجهودنا كي نعيدها إلى الحياة بنفض الغبار عنها وإنقاذها من خطر الإهترار والضياع وبتحقيقها من جديد وتقديمها إلى شبابنا وإلى غيرنا من الأمم([1])

ومع اهتمام ابن رضوان المصري بالجانب النظري وكيفية عمله لتلامذة الطب، فأنه لم ينس أهمية التعليم الطبي في جانبه التطبيقي، بل أعطاه أهمية قصوى لما له من تأثير مباشر على تعلم الطالب وإتقان مهنته والبراعة فيها ولذلك نجد أن ابن رضوان، وبعد أن يذكر الكتب النظرية اللازمة لإتقان مهنة الطب، يشير إلى أن الطالب لا يكتفي أن يكون عارفاً بما فيها، حتى يكون متدرباً في الأعمال الجزئية من الصناعة([2])

وفي ذلك تأكيد على أهمية اقتران الدراسة بالعمل اليدوي أو التدريب بلفظ المصري الذي عزز بذلك ما قاله الأطباء الآخرون ممن ركزوا على هذا الجانب وأولوه مكانته الحقيقية، وفي هذا الإطار تأتي نصائح ابن رضوان حول عملية الكشف والفحص السريري، إذ نجده يشدد على الطبيب أن يمارس فحصه الكامل لجسم المريض، وإلا يتسرع في معالجته إلا بعد التأكد من معرفة العلة، وإن يعالج بما يراه شريطة ألا تكون المعالجة خطرة؛ لأن المسؤولية عظيمة إذا وقع مكروه للمريض([3]). يقول ابن رضوان في هذا الجانب:

تُعرف العيوب ...هو أن تنظر إلى هيئة الأَعضاء والسحنة والمزاج وملمس البشرة، وتتفقد أفعال الأعضاء الباطنة والظاَّهرة

---

[1] مايرهوف، شاخت، خمس رسائل لابن بطلان البغدادي وابن رضوان المصري، الجامعة المصرية، كلية الآداب القاهرة، ١٩٣٧ م، ص 39

[2] المصدر نفسه ص 39

[3] كعدان، عبد الناصر، الطبيب العربي علي بن رضوان المصري، معهد التراث العلمي العربي، حلب، 2001 ص 184

ناقش ابن رضوان المصري، وقدم رأيه، عن موضوع اعتماد الكتب التعليمية وعلاقتها بالتعليم الطبي، والذي يتلخص بماهية الكتب الطبية التي ينبغي لطالب الطب أن يقرأها ويتعلم عليها حتى يصبح طبيباً حاذقاً ومتمكناً وما هو المنهج الذي ينبغي أن يتبعه الطالب في دراسة هذه الكتب، وفي دراسة علم الطب بوجه عام([1]).

كما نجد (علي بن رضوان) بحكم اهتمامه بالتعليم الطبي طرفاً في هذه المسألة إذ قدم وجهة نظر تتلخص في أن الطريق الأفضل في تعلم صناعة الطب، هو أن يترك الطالب ما كثر من المصنفات والكنانيش التي صنفت بعد جالينوس من الأطباء المحدثين والقدامى .وأن يقتصر الطالب على قراءة كتب الأطباء الأفاضل القدماء أمثال أبقراط وجالينوس باعتبارها الكتب النافعة فقط في تعلم هذه الصناعة، أما ما عداها فمغلطة، وصارخة عن صناعة الطب([2])

ولاشك فإن ابن رضوان كان في هذا متأثراً بمدرسة الاسكندرية التي كانت تحضّ على تدريس عشرين كتاباً أربعة لابقراط وستة عشر كتاباً لجالينوس ثم إن شاء الطالب الاستزادة فلابد من قراءة ماتبقى من كتب جالينوس وأبقراط والحق أن ابن رضوان كان متاثراً بل ومتعصباً لجالينوس حتى أنه إذا اعترضته مشكلة ولم يجد لها حلاً في كتبه رآه في الحلم يرشده إلى الحل، يقول ابن أبي اصيبعه في كتابه عيون الأبناء " ونقلت عن ابن رضوان في شرحه لكتاب جالينوس في فرق الطب ما هذا نصه قال: وقد كان عرض لي منذ سنين صداع مبرح عن امتلاء في عروق الرأس، ففصدت فلم يسكن وأعدت الفصد مراراً وهو باقٍ على حاله،فرأيت جالينوس في النوم، وقد أمرني أن أقرأ عليه حيلة البرء، فقرأت عليه سبع مقالات فلما بلغت إلى آخر السابعة قال نسيت ما بك من صداع وأمرني أن أحجم القمحدوه من الرأس، ثم استيقظت فحجمتها فبرأت من الصداع على المكان"([3])

---

[1] المصدر نفسه ص 185

[2] خليل، الدكتور ياسين، الطب والصيدلة عند العرب، (بغداد – 1979م ص 144

[3] ابن أبي أصيبعة : عيون الانباء، 21

وعلى الطبيب - حسب ابن رضوان – أن يكون فاضلاً ومتمتعاً بصفات كثيرة ودقيقة وينقل لنا ابن أبي اصيبعه رأي ابن رضوان في ذلك فيقول: " قال: الطبيب على رأي ابقراط هو الذي اجتمعت فيه سبع خصال :
الأولى: أن يكون تام الخلق، صحيح الأعضاء، حسن الذكاء، جيد الروية، عاقلاً ذكوراً، خير الطبع.
الثانية: أن يكون حسن الملبس، طيب الرائحة، نظيف البدن والثوب.
الثالثة: أن يكون كتوماً لأسرار المرضى لا يبوح بشيء من أمراضهم.
الرابعة: أن تكون رغبته في ابراء المرضى أكثر من رغبته فيما يلتمسه من الأجر ورغبته في علاج الفقراء أكثر من رغبته في علاج الأغنياء.
الخامسة: أن يكون حريصاً على التعليم والمبالغة في منافع الناس.
السادسة: أن يكون سليم القلب عفيف النظر، صادق اللهجة، لا يخطر بباله شيء من أمور النساء والأموال التي شاهدها في منازل الأعداء فضلاً على أن يتعرض إلى شيء منها.
السابعة: أن يكون مأموناً، ثقة على الأرواح والأموال، لا يصف دواءً قتالاً ولا يعلمه، ولا دواء يسقط الأجنة، يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه"([1]).

ولعمري لقد أصاب ابن رضوان كبد الحقيقة فهي صفات يجب أن يتمتع بها كل طبيب وفي كل زمان ومكان، كما اننا من خلال دراسة حياته، يتبين لنا أنه كان حريصاً على التمتع بهذه الصفات ولكي يكون مثالاً يقتدى به.

[1] ابن أبي أصيبعة : عيون الانباء، 21

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع ((اسهامات الاطباء العرب في الحضارة العربية الإسلامية علي بن رضوان إنموذجاً)) تبين لنا :

1 - إن علم الطب من العلوم التي تستحق الدراسة والبحث لكونها من العلوم المتعلقة بحياة الإنسان وحفظ صحته وسلامته، وكان للعرب والمسلمين دور مشرف في تطوير هذا العلم في العصور الإسلامية المتعاقبة، وبخاصة في العصر العباسي الثاني، فارتقى علم الطب وكثر العاملين فيه وتنوعت فروعه واختصاصاته، فأصبح كاملا من حيث التشخيص والعلاج .

2- وكان الطب ومؤسساته في العصر العباسي الثاني قد أخذ مساره العلمي عبر تاريخها العريق دون الالتفات الى الأوضاع السياسية والادارية والصراعات على السلطة, , فكان القرن الرابع الهجري الموافق للقرن العاشر الميلادي قمة النضج الفكري والحضاري حتى سمي بعصر النهضة الاسلامية.

3- كان أبو الحسن علي بن رضوان يبذل جهدًا عظيمًا في محاولته لتشخيص العلَّة عند المريض ... ونهج منهجًا رائعًا في فحص المريض، يدلُّ على طول باعه في ميدان العلوم الطبية، لقد اندهش أطباء العصر الحديث من الطريقة التي سلكها ابن رضوان في فحصه لجسم العليل؛ حيث إن طريقته التي كان يطبقها لا تختلف كثيرًا عن الفحص الإكلينيكي المتَّبع في هذه الأيام.

4- اهتم علي بن رضوان بمعاينة المرض والتعرف عليه، والنظر إلى أعضاء المريض وبشرته، وتفقد أعضائه الداخلية والخارجية وطريقة نظره وكلامه ومشيته، والتعرف على نبض قلبه وعلى مزاجه عن طريق توجيه الأسئلة إليه.

5- ناقش ابن رضوان المصري، وقدم رأيه، عن موضوع اعتماد الكتب التعليمية وعلاقتها بالتعليم الطبي، والذي يتلخص بماهية الكتب الطبية التي ينبغي لطالب الطب أن يقرأها ويتعلم عليها حتى يصبح طبيباً حاذقاً ومتمكناً وما هو المنهج الذي ينبغي أن يتبعه الطالب في دراسة هذه الكتب، وفي دراسة علم الطب بوجه عام.

المصادر والمراجع

1. ابن العماد الحنبلي، (ت 1089هـ) .شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري، بيروت، 2000
2. أبـو المحاسـن يوسـف بن تغري بردي الاتابكي (ت 874هـ)، الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1956م
3. أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ) ، سير أعلام النبلاء، تحقيق : حسين الأسد، الطبعة الثانية، بيروت، 1982م
4. أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت، 646هـ)، اخبار العلماء باخبار الحكماء, دار الكتب العلمية, بيروت، 2005م.
5. أبي العباس احمد بن قاسم ابن ابي اصيبعه (ت668هـ)، عيون الانباء في طبقات الأطباء, دار الكتب العلمية, بيروت, 1998م
6. البغدادي، أديب التقي ، التاريخ العام، الطبعة الثانية، (دمشق – 1341هـ
7. تقي الدين احمد بن علي المقريزي (ت 845هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مطبعة المثنى، بغداد، 1990م
8. التوانسي، الدكتور أبو الفتوح ، من أعلام الطب العربي، (القاهرة – 1961م
9. جزماتي حسام، إضاءات جديدة حول ابن رضوان المصري وكتابه شرف الطب، مكتبة النهضة العربية)بغداد 1988م).
10. حكمت نجيب عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب, دار الكتب للطباعة, الموصل, 1977م
11. الخطابي، الدكتور محمد العربي، الطب والأطباء، الطبعة الأولى، (بيروت – 1988م
12. الخطيب،الدكتور حنيفة، الطب عند العرب، (بيروت – 1988م)
13. خليل، الدكتور ياسين، الطب والصيدلة عند العرب، (بغداد – 1979م
14. رياض رمضان العلمي، الدواء من فجر التاريخ الى اليوم, مطبعة الآداب, الكويت، 1988م
15. عمر فروخ, عبقرية العرب, المكتبة العلمية, بيروت، 1992م
16. قدري حافظ طوقان، العلوم عند العرب, دار مصر للطباعة, القاهرة، 2001
17. قطاية سلمان، الطبيب العربي علي بن رضوان، لمؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع, 1984
18. كعدان، عبد الناصر، الطبيب العربي علي بن رضوان المصري، معهد التراث العلمي العربي، حلب، 2001
19. كمال السامرائي، تاريخ الطب, دار المحجة، بيروت، 2008م

20. مايرهوف، شاخت، خمس رسائل لابن بطلان البغدادي وابن رضوان المصري، الجامعة المصرية، كلية الآداب القاهرة، ١٩٣٧ م.
21. نبيل محمد البديري, الطب عند العرب, دار الكتاب العربي, بيروت، 2002م.